وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وقال الصادق كيف ينطق عن
الهوى من هو ناطق بابطلها والهدى من التوحيد واتمام الشريعة
والطريقة واكمال الحقيقة وايجاب الامر بالطاعة واثبات النهى عن المعصية
بل ما ينطق الا بامر فكان امره قربا ولهذا ادبا ذو مرة ذو قوة على
عقله ورأيه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التى خلقه الله
تعالى عليها قيل ما رآه احد من الانبيا فى صورته غيره عليه التحية والثنا
وهو بالافق الاعلى افق السما او الضمير لجبريل أوله عليه السلام ثم دنى
اى قرب النبى من المولى فتدلى من الافق الاعلى ودنوه منه بترفع مكانته
وتدليه جذبه عن مرتبته قال الصادق انقطعت الكيفية عن الدنو
لان الله حجب جبريل من دنوه منه وقال ايضا دنى محمد صلى الله عليه وسلم
الى ما اودع فى قلبه من المعرفة والتمكن والطمانينة فتدلى بسكون
قلبه الى ما ادناه ونزل عن قلبه جميع ما هواه وقال الواسطى دنى محمد
صلى الله عليه وسلم فتدلى الحجاب حتى جاء الى غير من الحجاب فزال اللجب
تدلى وانكشف عنه صلى الله عليه وسلم حتى وصل الى ما اشار اليه بقوله
فكان قاب قوسين او ادنى وافاد الاستاد ان تدلى بمعنى دنى والمعنى
دنى فتدلى وقيل دنى محمد من ربه دنو الكرامة فتدلى هو الى السجود
والطاعة فكان بينه وبين الله قاب قوسين قدرهما او ادنى بل ادنى واقرب
من دنوهما لانه دنو الكرامة لا دنو المسافة وافاد الاستاد انه كان
من عادتهم اذا ارادوا تحقيق الالفة الصق احدهم قوسه بقوس صاحبه
عبارة عن عقد الموالاة بكمال قربه فنزل هذا الخطاب على مقتضى معهودهم
فى تاكيد معقودهم فاوحى الى عبده ما اوحى فيه تفخيم للوحى حيث اجمله اجلالا
ولم يطلع عليه احدا وقيل من جملة ما قال له الم اجدك يتيما فاويتك الم
اجدك ضالا فهديتك الم اجدك عائلا فاغنيتك الم نشرح لك صدرك

والم

والم اضع عنك وزرك والم ارفع ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة
على الانبيا حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخل امتك والاظهر ان يكون
من جملة ما اوحى وجوب الصلاة الخمس وتقريرها بعد الامر بالخمسين
ونحوها فى تدريج تحريرها وافاد الاستاد انه سبحانه رقاه الى ما رقاه
ولقاه بما لقاه وادناه حتى لا دنو سواه واخذه عنه حتى لا غير فى عينه مما
عداه واصحاه له فى عين ما محاه عنه ما كذب الفؤاد ما رأى ببصره من صور
جبريل او تجلى الرب الجليل والمعنى ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له من
نظره فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر
القالب او ما كذب فؤاده ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخييلا فى حقه ويدل
عليه انه عليه السلام سئل هل رايت ربك قال رأيت بفؤادى وقراهشام
ما كذب بالتشديد اى صدقه ولم يشك فيه والمعنى ما كذب فؤاده ما رآه
ببصره من الايات او التجليات وقال الصادق لا يعلم احد ما رأى الا الذى راى
والذى دنى افتمارونه افتجادلونه على ما يرى وقراحمزة والكسائى
افتمرونه اى افتقلبونه فى المرئ او فتجحدونه ولقد رآه نزلة اخرى
اى جبريل فى صورته الاصلية فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم رآه مرتين فى
الافق الاعلى واخرى عند سدرة المنتهى التى ينتهى علم الخلايق واعمالهم اليها
او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهى شجرة النبوة
لانهم يجتمعون فى ظلها وروى مرفوعا انها فى السما السابعة والمعنى انه
عليه السلام راى ربه مرة اخرى ولعل احداهما وقت الاقبال واخراهما حال
الارتحال او مرة بالبصر واخرى بالبصيرة والاخيرة عند سدرة المنتهى
وهى سنهى مقامات الورى ولا يتكلم ما وراءها الا المولى عندها جنة المأوى
الجنة التى يأوى اليها الانبيا وارواح الشهدا اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم
وتكثيرا لما يغشاها بحيث لا يكتنهها احد ولا يحصيها عدد وقيل يغشاها جماعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)